

الأحمر يعشق ضياءك

كاردينيا الغوازي



للنشر الإلكتروني

الأحمر يعشق ضياءك



كاردينيا الغوازي



تصميم

Besan.Beso : غلاف

داخلي : أماني محمود

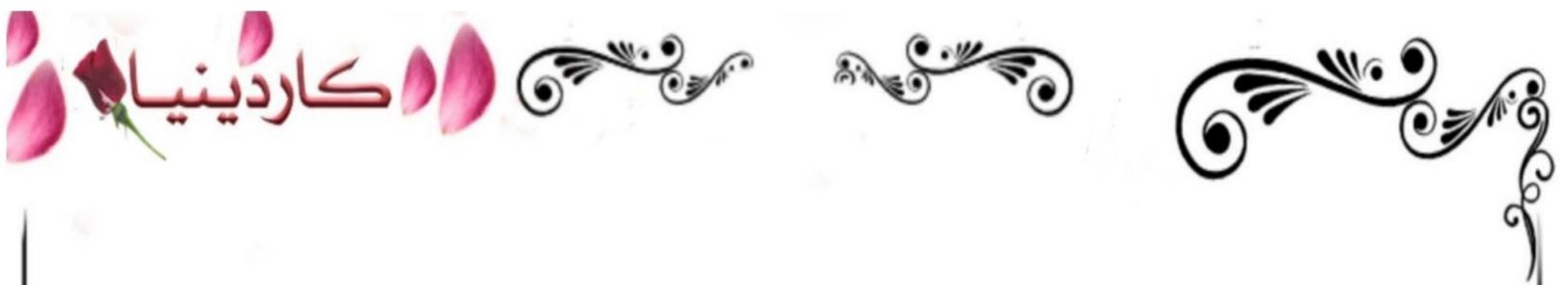
تعبئة و رابط إلكتروني : أماني محمود

فريق عمل



للنشر الإلكتروني





تحمل كتابها الجلدي القديم بين كفيها .. وجهها صامت
بابتسامة صامته كصمت المكان الذي تمر به ...

عيناها سوداوان ثابتتا النظر وكأنها عمياء تحفظ طريقها
عن ظهر غيب لتسير بخطوات لاتعرف الخطأ !

ضفيرتها الداكنة ثابتة هي الاخرى متدلّية على ظهرها
كقطعة نفيسة لامثيل لها في متحف خاص لا يدرك وجوده
الا النادرون ...

ثوبها كجناحي حمامة بيضاء يرفرف مع خطواتها فيصل
حفيف رفرقتها كهمس دعوات لسكان الصمت الذين
غادروا عالم البشر ..

كانوا يوما ما بشرا يجاهرون برغباتهم الدنيوية حتى
تلاشوا وتلاشت اصواتهم معهم مدفونة تحت الارض ..
وها هم يطلقون اهات الشوق والترحاب بزائرهم ذات
الثوب الابيض ... الزائرة التي تحمل كتاب الرسائل ...
رسائل مرسله لمن رحلوا .. رسائل يظن من ارسلها انها
لن تصل اليهم ابدا ..



لكنهم جهلاء ولا يعلمون ان للموتى عالم اخر ولديهم
حمامة زاجلة توصل اليهم كل تلك الرسائل المفعمة
بالعاطفة ...

تقف وسط القبور تغمض عينيها وتهب رياح العطش من
القبور تتلهف لما تحمله من سقيا ...
في لحظة يسود المكان صمت من نوع آخر ... صمت
الترقب اللاهث ...

تفتح الكتاب فيتطاير ثوبها وتحلق ضفيرتها الغراء مغردة
في الهواء ...

الاهات تعلو وتعلو حد الصخب بينما ترتفع الوريقات
محلقة من صفحات الكتاب متناثرة هنا وهناك وكل وريقة
تعرف طريقها لمن ستصل تستقبلها آهة حراقة من
متلهف منتظر ...

هذا يقرأ دموع حبيبة وهذه تقرأ شجن صديقة وذاك يبكي
يتم ولده وتلك تجزع لانفطار قلب والديها عليها ...
هذا يصله الشوق اليأس وهذه يصلها القهر البأس
وذاك يصله الحنين والفقد وتلك يصلها حرقه البعد ...



وتنتهي المهمة ويعود الكتاب لبياض صفحاته ينتظر ان

تغلقه حمامة الرسائل

لكن للحمامة حدس آخر فتفتح عينيها وترى تلك الصفحة

التي تحمل سطورا مخفية !

تحقق في الوريقة التي لم تغادر محلقة نحو صاحبها او

صاحبتها .. فيزداد شعورها بالغرابة عندما هفت الهمس

وكل ساكن تحت التراب رضي بما وصله ...

تعبس ... تتغير ملامحها في لحظة لتصبح اقرب لملامح

البشر ...

هذه الوريقة تسكن كتابها منذ شهر .. تشعر باسطرها

تحترق لوعة لكنها اسطر بلا حبر يقرأ ولا عنوان مرسل

...

تظل قابعة محتارة ها هنا في خجل والتصاق داخل كتابها

الجلدي ...

تسمع همسا غير مفهوم ..

انه همس يختلف عن همس من توصل الرسائل لهم ...

همس حي وقد باتت تفقه جيدا نبرات همس الاموات ..





للحظة تتلفت يمينا ويسارا .. فوقها وتحتها !

تعجب تذهل من ريح غريبة تحاوطها من كل جانب
والهمس الحي يتحول لقلب نابض نابض نابض ...

خرج صوتها من بين شفثيها " من انت ؟ "

فلا تصلها الا آهة فتانة خشنة تلفح بحرارتها وجنتيها
حتى احمرتا احتراقا !

تعاود النداء بصوت أعلى " اكشف عن نفسك ... من
انت؟! "

ضحكات .. ضحكات خافته تداعب اذنيها وتسخر بسلاسة
من جهلها بما لم تتصور انها تجهل به !

هذه منطقتها .. مكانها .. حيزها .. حيث تفهم اوراق
الشجر كما تفهم اوراق المراسيل ..

تفهم همس الموتى تحت صلادة شواهد قبورهم الرمادية

..

تفهم حوار الحشرات وشجار الحيوانات وشكوى اقدم
الاشجار من طول العمر ...





اذن .. من هذا الغريب الذي اقتحم عالمها ويسخر من
جهلها ويلاحق صفحات كتابها ليترك فيها رسالة مبهمة
لااسطر ولا حروف فيها؟؟

غضبت واشتعل سواد عينيها بنيران كغروب الشمس
وتسللت بين جدائل شعرها خطوط اكثر احمرارا والتهابا

...

يخفي وجهه ذو الملامح العابثة تحت ظل قبعته السوداء
الطويلة يطرق قليلا برأسه وهو يلامس باطراف انامله
حافة تلك القبعة الغبراء يخفي ابتسامته مستمتعا بحيرتها
وغضبها الاحمر .. جالسا على كرسيه المنجد ببدلته
الداكنة يمسك عصاه الغليظة يستند عليها بيده الاخرى او
ربما هي من تستند اليه فيحلو له ان يهز استقرار عصاه
تلك وهو يتلاعب بها بين انامله كما يتلاعب بكتاب تلك
الحسناء زائرة القبور حاملة الرسائل ... فيدس سرا
رسائله الغامضة اليها ... تناغشها تحيرها تثير حنقها
وغضبها ...





عن حروف من نار تكتب في الرسالة المدسوسة في
كتابها ...

التقط عصاه من الارض بينما مسامعه تلتقط خطواتها
الغاضبة وهي تعود لعالمها الخاص من حيث أنت ...
حيث كرتها البيضاء الشفافة .. حيث مساحتها
الخصوصية .. حيث بيتها ومأواها .. تمام كل ليلة ساعة
واحدة بينما يحوم هو حولها من بعيد عبر جدران
العوازل التي تفصلهما عن بعض يصارع تلك الضبابية
الشديدة فقط كي يلمح ارتجافة النوم على جفניה ...

وبينما هي توشك الدخول لكرتها البيضاء الثلجية لسعها
الكتاب وكأنه يطرق باب خلجاتها ففتحته بفضول لتحقق
مبهورة في الاحرف التي اخذت ترسم بخط النار امامها

...

تمتم هو عبر الاثير الضبابي ... حسن .. لقد تلتقت انذار
الحضور.. حان وقت زيارة صبرت عليها كثيرا ...

رفع عصاه عاليا وتجهمت ملامحه بالظلام ثم اخذ يدمم
دمدمة اوقعت اعراش الطيور عن اشجارها وفي خطفات





متلاحقة كان يطوي ساقيه وينطلق يسابق الريح بل
ويسبقها بمراحل ولا يترك خلفه اثرا وهو يخترق عالما
جديدا لم يجروا ليخترقه سابقا ...

في رحلته الصاخبة وهدير قواه يشتعل في اطرافه تباغته
الأم غريبة تسري في كل جزء منه ..
يشد صخبه مع اشتداد عناده ...

لقد كان يعلم انه يخرق قانونا اخطر للعوالم المتوازية ...
قد جرب ان يتسلل لعوالم كونية لاحصر لها لكنه هذه
المررة يدخل عقر دار احدى كائنات النور وفي هذا ..
خطر شديد .. واحترق أشد ..

يبتسم بتحد سافر وقبعته تطير لتتمزق في عنف الانتقال
ثم تتناثر خصل شعره الداكن حول وجهه في ثورة جموح
وكسر للقيود ...

تمزقت سترته وهو يقاوم الوصول لمبتغاه .. الألم في
رحاب الوصول اليها ممتع .. ممتع للغاية ...





ترى هل سيرها تنتظره بشعر احمر ؟ لم يعد يقوى على
الاكتفاء بالنظر اليها عبر بصيرته الحادة الفضولية
مخترقا العوالم ..

الانتقال كان شبه مستحيل ... شبه مدمر لطاقاته .. لكنها
... تستحق ...

" آآآه ... " ارتطم بجسده على ارض صلبة تكتفه الآم
بشرية .. وقد تمزقت عنه سترته وفقد قبعته لكن قبضته
ما زالت تتشبث بعصاه ...

عيناه مظلمتان وهما تواجهان النور من حوله ...

ارض غريبة ... اعشابها من ريش ابيض ناعم ..

سماؤها ناصعة بالكواكب البعيدة

تتهافت من كل مكان وريقات طائرة غناؤها بلحن شجي

..

رفع رأسه يتتبع بعينه المظلمتين مسار تلك الوريقات

ليتمتم بجذل " يبدو ان رسائل الغد قد بدأت تتوافد اليها

!"





وقف على قدميه يستند بعصاه شامخا ... خلع ما تبقى
من سترته الممزقة فيرميها بعيدا متحررا من قيد كينونته
ويضحك ساخرا من ريش الارض الذي اطلق تنهدات
اعتراض على ازعاجه لها ...

تحرك وظلام عينيه يزداد ...

تحقق في الكلمات وتتأجج نيران النور في عينيها
فتنعكس بتمرد على نيران الحروف التي تقرأها ...
ودون ان تشعر كان هناك مزيدا من اللون الاحمر يغزو
دكنة خصلات شعرها ...

" العشق نار حمراء يا كائنة النور .. وانا كائن داكن
اواجه كل يوم قافلة الفراق ونحيب الراحلين ... فلا
تلومي فضولي لارى الاحمر يشق ضياءك البهي ...
ولاتلومي من يسعى ليلمس فيك نارك فقد طال الصبر
وحان وقت المكاشفة ..."

وسط كرتها البلورية تحقق في الكلمات تكاد تتميز غيظا
وحنقا ...





قالت من بين اسنانها وكأنها تكلمه عبر كلماته " من انت
!؟"

شهقت وصوت رجولي خشن يأتي من خارج جدران
كرتها

" اخبرتك ... الا تقرأين؟! "

حدقت في ظل جسده المموه بزجاج كرتها يدور حولها
ولاتميز الا اصبعه يلامس الزجاج من الخارج في حركة
دورانية وكأنها القمر وهو في فلكها يحوم

حدقت فيه اكثر .. تعبس بتركيز والنار تكاد تنطلق من
مقلتيها كحمم بركانية ارضية ...

تدور حول نفسها وهي تتبع دورانه لتعاود السؤال بنبرة
صارمة رعدية " من انت .. ما هي كينونتك ؟ "

تسمع ضحكاته وهو يرد قائلا بشقاوة " انا كائن داكن
.. امتص شجن الرحيل الاخير ... "

واجهته بمزيد من الغضب وما زالا يدوران في حركة
بطيئة " كيف وصلت هنا ؟ ماذا تريد ؟ "

تنهد ! ثم قال بصوت غريب في صيغة سؤال وجواب





" كيف وصلت ؟ وصلت بك ! " ليتوقف للحظة ويضيف

بنفس الصيغة المباشرة " ماذا اريد ؟ اريدك انت ... "

ردت عليه باستهزاء واستخفاف " هل تظني بشرية

أتوه في مشاعر ساذجة كهذه ؟! "

يأتيها صوته بنبرة تضج اعجابا " بل اظنك ابهى واكثر

نارية من جميع بنات جنس البشر ... "

لم تستسلم وهي تهتف بعنف تطرده " اخرج من عالمي

يا هذا ... انه مكاني .. بيتي ... "

يضحك وهو ما زال يدور " انا خارج بيتك اتطلع اليك

عبر زجاج كرتك البلورية ... لكني افكر ببعض التغيير

... كأن ادخل اليك يا كائنة النور وانظر اليك .. عن قرب

..."

بدأت تشعر بالخوف منه حقا .. اخذت تستعد لخطط

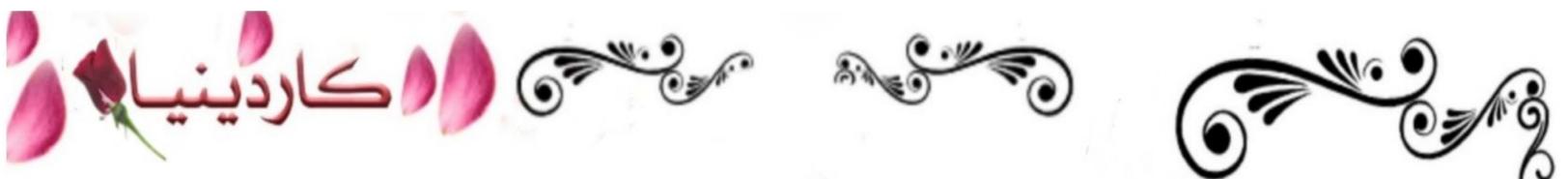
الدفاع وربما حتى الهجوم بينما تشاغله بالقول "

لاتجروا على الدخول هنا .. "

لم تشعر الا وهو يرفع شيئا في يده تظنها عصا ثم فجأة

أخترق الزجاج كأنه يخترق طبقة ضباب لاهية ليتقدم





نحوها بعينيه الحالكة السواد وشعره المبعثر الخصلات
وملابسه شبه الممزقة ..

تراجعت خطوة للخلف وعيناها تجحطان والكتاب ما زال
بين كفيها لتقول بعدائية وهي تستعد للدفاع عن نفسها
بينما تقدم خطوة نحوها وهو يتلاعب بعصاه ويرخي
انظاره لفستانها الابيض ثم يرفع عينيه بتمهل حتى وصل
عينها فيقول بصوت أجش متشدق

" ليس خوفا منك ... بل خوفا ... عليك .. "

شمخت بذقتها وشعرها يكتسحه الاحمر بالكامل لتقول له
بعنفوان وقوة " تظن انك ستجعلني اهابك بكلماتك
المتبجحة هذه .. "

فجأة تلاشى السواد من عينيه ليتركز بدائرة صغيرة
وسط بياض ملفت ... جعلها تتذكر عيون البشر من بني
آدم ...

اربكها هذا التحول بينما يرفع يده الحرة ليمررها بشعره
المبعثر ويقول بغرور محبب





" الضياء يخشى التلوث .. وانا احمل في مسام جلدي

الكثير من شوائب الكائنات الدنيا ..."

لم ترد عليه بينما تتراجع للخلف ببطء تفكر اي اسلحة
ستستخدم مع هذا الدخيل المغرور وقبل ان تتخذ قرارها

سألها

" وصلتك رسالتي .. اليس كذلك ؟"

فردت بعنف وعيناها تخطفان فوق احرف الرسالة وسط

كتابها " وسأوصلها لك في قبرك ..."

ضحك من اعماقه حتى ارتجت اركان الكرة البلورية ثم

هدأت ضحكاته ليقول بعينه البشريتين

" قبري في قلبك يا كائنة النور ...فاوصلها هناك ..."

في لحظة خاطفة كان يقف قبالتها مباشرة فنسيت كل

شيء بينما يعلق في افكارها كلمة (قلب) ...

القلب .. دوما تساءلت عن ماهيته .. كلما مرت عليها

رسالة بشرية شعت كلماتها من هذا الذي يسمى

(القلب) ...





تمت عابسة " قلبي؟! انا لاملك قلبا... انا كائنة نور

"
..."

همس بصوت رقيق ووجهه يقترب من وجهها " نعم ..
اجل... انت لاتملكين ... اممم .. هل تريدن تجربته ؟ "
بدت في عالم آخر وهي تستعيد فحوى تلك الرسائل التي
اثارت فضولها دوما... بينما يضيف هو باغواء هامسا
قرب نارية شعرها

" انه عضو فعال ممتع يتقافز بخفقاته بين الفينة
والاخرى لاسباب واهية مضحكة ومسلية .. مكانه هنا
على الجانب الايسر .. يمنح مشاعر مدغدغه ممتعة
مثيرة للعجب .. مثيرة للاضطراب .. "
أرخت نظراتها بينما تسأل بعجب " كيف يكون لك قلب ؟
انت مثلي ... كائن غير بشري... "

ضحكة خافته منه قبل ان يقول بتبجح " باعه لي واحد
من البشر ... تصوري ان يتخلى عنه بهذه البساطة ...
احمق ! اراد ان لايشعر ! "





اسقط عصاه ارضا ليمسك كفها بقبضة فولاذية ويسقط
كتابها لاحقا بعصاه ...

تشعر به يرتعد بينما تحاول تخلص يدها وهي تقول "
دع يدي حالا"

همس بحرارة ضاحكا بخفة " هل تعلمين ان القلب
البشري احمر قان؟! "

اخذت تدفعه بيدها الاخرى وهي تصرخ " ابتعد ... دعني
التقط كتابي ... "

امسك بيدها التي تدفعه في صدره ليثبتها بنفس القوة
على جانب صدره الايسر وهو يقول آمرا بنبرة مخيفة
بعنفها

" جربي ان تلامسيه .. اشعريه .. احرقيه يا فتاة النار
.. "

كانت تقاوم وعيناها على الكتاب الملقى على الارض ..
انه كتابها ومصدر قوتها ..

تقاوم تقاوم وهي تصرخ فيه " لست فتاة آآوه ... "





تأوه افلت منها لتتوقف عن المقاومة بينما يسري في

كيانها صدى ضربات مدوية تكاد تشق صدره

لم تستطع النطق بشيء بينما تتسع عيناها بوجل ودهشة
ليضيف هو " اجل .. ألمسيه ودعيني اغيب انا في حمرة
شعرك الفاتنة ... "

انحنى بوجهه غارقا بخصل شعرها الاحمر يزفر انفاسا
لاهبة بينما هي تعيش تجربة لم تخضها في عالم دخلته

...

همست بذهول " انه ... انه "

تتعثر كلماتها فيكمل هو عنها ويغرق اكثر في كينونتها
التي اسرته

" ملهم .. ساحر ... كائن اخر يفوقنا جميعا بقوته ... "

ما زالت تائهة في التجربة تكاد تتمزق فضولا ثم غيرة !

اجل غيرة ... ما هذا القلب العجيب !؟

تمتت وهي في خضم ما تواجهه " كيف .. كيف تخلى

عنه ببساطة ؟ كيف تركه لك !؟ "





ردد وهو يكاد يدمج نورها فيه قائلا " البشر حمقى ...

لا يعرفون اهميته الا بعد فقدهم لنبضه ... "

مشدوهة .. مشدوهة تماما وهي تتكلم بكل ما يدور في

خلدها " كل تلك الرسائل ... "

يقاطعها ليكمل لها وفمه يصل لبياض خديها المشتعلين "

مهداة من عاطفة قلوبهم ... "

ما ان احست بلامسته حتى عاودها الاستتفار وان كان

على ضعف منها فحاولت الابتعاد الا انه تشبث بها وهو

يقول بصوت أجش

" لاتختبئي مني يا كائنة النور .. انا جئت اليك مجازفا

بكل شيء ولا احمل الا هذا القلب البشري الذي فتن بك

" ... "

بدت غارقة في وهج عجيب .. تاهت بين النور والنار ...

حادت بعينيها لتتشبث بالنظر لكتابها الجلدي وهي تقول

بتوهان وكأن عالمها تخلخل توازنه وانهدت أركانه

" انا لذي .. عمل ... افعله .. "



يضمها اليه بقوة اكبر حتى كاد ان يتلاشى هو بها بينما
يقول بصوت مبسوح مغو

" افعليه ... من قال لاتفعليه .. واستمتعي بنبض قلبك
مع همس آهات المنتظرين ..."

هزت رأسها لتتراقص جديلتها الحمراء الوهاجة وهي
تقول برفض قاطع

" لا اريد ان احرم بشريا من قلبه .. لن اشجع ايا منهم ان
يفقده هكذا بغباء !"

عندها حدق فيها بعيني البشر التي امتلكها ليقول اخيرا
بعزم " سامنحك نصف قلبي اذن .. سيكفيينا معا ... "

ابتعد عنها فجأة وخفت التلاشي الذي جمعهما لوهلة
بينما ينحني ليتلقت عصاه ثم يقف منتصبا بشموخ قائلا
بقوة مهولة

" ستكونين لي معي ..."

لم تفقه ما ينتويه حتى رآته يرفع عصاه عاليا ثم اخذ
يدمد بما أصم اذنيها حتى شقت مسامعها اصوت آهات
الوجع التي يطلقها ...



يده ما زالت ترفع عصاه عاليا بينما راحة يده الاخرى
مفرودة امام صدره ..

كان يتوجع بلا رحمة وملامحه تتشوه من شدة الألم لكنه
لم يتوقف حتى انشق صدره ليقفز قلب احمر قان نابض
حي في راحة يده ...

صرخت مع صرخة وجعه الاخير وعادت عيناه لحالتهما
الداكنة الاولى وقد فقدت هيئة العيون البشرية ...

اخذت تناديه " توقف.. توقف.. ماذا تفعل؟! "

لم يستمع لها وهو يرفع كلتي يديه عاليا اكثر واكثر
ويواصل ددماته حتى صعقها منظر القلب النابض وهي
ينشطر نصفين !

مسمرة مكانها وهو يحدق فيها وبعنف هيئته وشعره
الداكن مبعثر في كل اتجاه ...

رمى عصاه والتقط نصف القلب بيده الاخرى ثم اقترب
وهي تبادله التحديق المصعوق وقبل ان تدرك ما يحصل
كان يغمر يدا بصدرها ويذا بصدره ثم التحم بها ككائنين





خارقين لم تعد بينهما حدود لتشعر خلال التحام بحصول
ما لم يحصل لها يوما ...

هناك ما يسري فيها نابضا صارخا وحشيا بعواطفه ..
عشق حنين غضب من نوع اخر شجن حزن تعلق .. ما
كل هذا؟!!!

ثم تكورت شفتاها وشعت باحساس ناري تحت شفتيه في
التحام لم تشعر بكنهه يوما ...

ابتعد اخيرا وهي بين احضانه دائخة تائهة اكثر مما
مضى من اللحظات ...

يضحك وهو يضمها بجنون قائلا

" جدائك شعرك الحمراء شعت بالهب كعينيك ... "

ادركت ان جديلتها انحلت وخصل شعرها تبعثرت بجنون
لايقل عن جنونه ...

كانت تختنق بانفاس غريبة داهمت صدرها بشكل
عجائبي كغرابة احساسها بالنبض الذي يضج ضجيجا
همست بلا تصديق بينما انامله تبعثر شعرها اكثر " انه
.. ينبض .. مؤلم .. ممتع ... "



